التي تعترضها والتأخير الذي تسببت فيه اسرائيل».
وتوقع فريح ان يبدأ حوار فلسطيني ـ اسرائيلي، في القاهرة، قبل نهاية العام الحالي ١٩٩٠، في حضور مصر وبوساطة من الولايات المتحدة الاميركية. وحمّل فريح اسرائيل مسؤولية تأخير الحوار، ووضع عراقيل على طريق تقدّم مسيرة السلام، منها خطة الحكومة الاسرائيلية عينها، معتبراً موقفها هذا اشارة الى ان اسرائيل لا تريد المضيّ قدماً، حتى بمبادرتها هي. وقال فريح موضحاً: «يحتاج الاسرائيليون الى من يقنعهم بتبنّي خطتهم الخاصة. فالحكومة الاسرائيلية هي التي بادرت الى طرح فكرة اجراء انتخابات في المناطق المحتلة. ووضع وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، النص الاصلي لمقترحات الحكومة التي اعتمدها اسحق شامير فيما بعد قبل زيارته للولايات المتحدة الاميركية، في ايار (مايو) ١٩٨٩. وقد روّج الاسرائيليون، في حينه، انهم سوف يقدّمون الى الفلسطينيين انتخابات حرة، يبدأون بموجب نتائجها حواراً مع اسرائيل. ورحّبت واشنطن بالمقترحات؛ وكذلك فعلت اوروبا الغربية والفلسطينيون وم.ت.ف. والآن، نجد ان الاسرائيليين انفسهم يخلقون العقبات على طريق الخطة التي وضعوها» (المصدر نفسه). وذهبت مصادر صحفية الى اعتبار الفلسطينيين الخاسر الاكبر من وراء سقوط حكومة شامير، الذي يعني «موت مبادرة [وزير الخارجية الاميركية، جيمس] بيكر». واستناداً الى هذا، نوّه فلسطينيون معتدلون من القدس الشرقية الى الخطر الذي نجم عن سقوط الحكومة، ذلك لـ «ان المزيد من تأخير العملية السلمية من شأنه ان يعزّز قوة العناصر الاكثر تطرفاً في الحركة [الوطنية] الفلسطينية، ويضمنها حركة 'حماس' الاسلامية المتشددة» (القبس، الكويت، ١٩/٣/١٩٩٠).

صراع مبكر

في ظل هذه المعطيات، صعدت مسألة القدس الى واجهة العقبات التي تحول دون بدء حوار فلسطيني ـ اسرائيلي. وتتعلّق المسألة بمشاركة سكان القدس الشرقية في الانتخابات، ومشاركة فلسطينيين مقيمين فيها في وفد الحوار الفلسطيني ـ الاسرائيلي، والمواقف الاسرائيلية، والاميركية، حول هذه الموضوعات، وحول وضع المدينة ذاته، ومحاولات توطين مهاجرين يهود جدد فيها.

في ما يتعلق بالفلسطينيين، فقد التزموا موقفهم المعروف من المسألة بأن القدس الشرقية هي جزء من الاراضي الفلسطينية المحتلة. وابدوا عدم اهتمام بتسليط الضوء على موضوع القدس في مرحلة مبكرة. لكنهم، ومنذ ان اثار الاسرائيليون ضجة حول الموضوع، اصرّوا على وضع مسألة القدس ضمن مطالبهم، ورحّبوا بمناقشة الموضوع (ميدل ايست انترناشونال، العدد ٣٧١، ١٦/٣/١٩٩٠). امّا موقفهم من الحوار، فقد أعادوا تأكيده في وثيقة اصدرتها ٣٣ شخصية فلسطينية، وتضمّنت النقاط الست التالية: «رفض الضغوط كافة التي تستهدف الانتقاص من وحدانية تمثيل م.ت.ف. لشعبنا الفلسطيني...؛ ان م.ت.ف. وحدها، صاحبة الحق في تشكيل، والاعلان عن، اي وفد فلسطيني لأي حوار...؛ ان اي حوار فلسطيني ـ اسرائيلي يجب ان يكون على اساس جدول اعمال مفتوح، وتحت رعاية دولية، باعتباره خطوة نحو عقد المؤتمر الدولي؛ ان احداً من المناطق المحتلة لن يشارك في اي وفد لا تقوم بتشكيله، والاعلان عنه، م.ت.ف...؛ ان ما تردّد من انباء في وسائل الاعلام الاسرائيلية حول تشكيل وفد فلسطيني، وما ذُكر من اسماء مقترحة، هو عار من الصحة، جملة وتفصيلاً...؛ اننا نرى في استمرار الانتفاضة الفلسطينية الباسلة، واستمرار المجهودات السلمية الفلسطينية المخلصة، جنباً الى جنب مع جهود قوى السلام المتنامية في اسرائيل، كفيل بدفع الحكومة الاسرائيلية الى التفاوض مع م.ت.ف. بهدف وضع حد لهذا الصراع» (الحرية، نيقوسيا، العدد ٣٥٢ / ١٤٢٧، ١٨ ـ ٢٤/٣/١٩٩٠).

غير ان موقف الرئيس الاميركي، جورج بوش، الذي عبّرت عنه تصريحات ادلى بها في آذار (مارس)، ضد استيطان اليهود في القدس الشرقية، جاء ليشعل فتيل الانفعالات الاسرائيلية. فقد ردّ برلمانيون اسرائيليون، من حزبي الليكود والعمل، على موقف بوش باعلان موقف موحّد من موضوع القدس يقوم على رفض مشاركة اسرائيل في اية مفاوضات بشأن وحدة القدس، او السيادة الاسرائيلية عليها (القبس، ٣٠/٣/١٩٩٠). لكن